https://farid.ps/articles/zionisms_disregard_for_human_life/ar.html

تجاهل الصهيونية للحياة البشرية: تناقض مع مبدأ بيكواخ نفش والسعي وراء إسرائيل الكبرى

نشأت الصهيونية كحركة قومية في أواخر القرن التاسع عشر بقيادة تيودور هرتزل، وغالبًا ما تم تصويرها كأيديولوجية تحرر للشعب اليهودي. ومع ذلك، تكشف مسيرتها التاريخية عن نمط مقلق من الأفعال والخطابات التي تظهر تجاهلاً عميقًا للحياة البشرية - سواء كانت يهودية أو غير يهودية. تؤكد هذه المقالة أن الصهيونية، رغم قبولها الرسمي لخطة تقسيم الأمم المتحدة عام 1947، لم تسعَ أبدًا بجدية إلى حل الدولتين. بل على العكس، فقد تقدمت باستمرار نحو رؤية إسرائيل الكبرى، التي تمتد خارج حدود فلسطين التاريخية. تحققت هذه الطموحات من خلال التعاون مع ألمانيا النازية، العمليات التخريبية، رفض الدبلوماسية الدولية، وانتهاك المبادئ الأخلاقية اليهودية الأساسية، بما في ذلك **بيكواخ نفش** - الالتزام المقدس بالحفاظ على الحياة البشرية.

تعكس الأسس الأيديولوجية للصهيونية القومية الألمانية **بلوت أوند بودن** ("الدم والأرض")، حيث تحول الأرض إلى عجل ذهبي - إله زائف - مما ينتهك أمر التوراة بعدم استعادة أرض إسرائيل بالقوة قبل مجيء المسيح. من خلال هذه الرؤية، تشكل الصهيونية ليس فقط خيانة سياسية بل هرطقة دينية.

تناقض مع بيكواخ نفش: القلب الأخلاقي لليهودية

مبدأ **بيكواخ نفش** اليهودي - أن الحفاظ على الحياة البشرية يتجاوز تقريبًا جميع الوصايا الدينية - هو حجر الزاوية في الأخلاق الحلاخية. يستند إلى سفر التكوين 1:27 ("خلق الله الإنسان على صورته") وتم توسيعه في **ساندرين 4:5** ("من ينقذ حياة واحدة... كأنما أنقذ عالمًا بأسره")، ويصر التقليد التلمودي (يوما 82أ) على أن حتى المحظورات المقدسة، بما في ذلك **السبت** و**يوم كيبور**، يجب تجاوزها لإنقاذ الحياة.

ومع ذلك، ضحى قادة الصهيونية بهذا المبدأ مرارًا على مذبح بناء الدولة. عبر دافيد بن غوريون، أول رئيس وزراء لإسرائيل، عن هذا الحساب البارد في عام 1938:
> "لو علمت أنه يمكن إنقاذ جميع الأطفال في ألمانيا بنقلهم إلى إنجلترا، ونصفهم فقط بنقلهم إلى أرض إسرائيل، لاخترت الأخير... لأننا نواجه ليس فقط حساب هؤلاء الأطفال بل أيضًا الحساب التاريخي للشعب اليهودي"
(الأرشيف الصهيوني المركزي، S25/419).

هذا التفضيل للاستراتيجية الديموغرافية على البقاء الفوري يتناقض مباشرة مع **بيكواخ نفش**. إنه يقلل من قيمة البشر - وكثير منهم أطفال - إلى أدوات في مشروع قومي، مما يقوض جوهر الأخلاق اليهودية.

كما تجاهلت العمليات العسكرية الصهيونية حياة اليهود والعرب على حد سواء. تفجير فندق الملك داود (22 يوليو 1946) بواسطة الإرغون قتل 91 شخصًا، من بينهم 17 يهوديًا، حتى بعد تحذير هاتفي. ارتدى مقاتلو الإرغون زيًا عربيًا، وهي تكتيك زاد من الارتباك ومخاطر المدنيين (تقرير المخابرات البريطانية، 1946). مجزرة دير ياسين (9 أبريل 1948)، التي نفذتها

الإرغون وليهي، قتلت أكثر من 100 من سكان القرية العربية، مرة أخرى باستخدام الزي العربي للتسلل. تظهر هذه الحوادث استعدادًا لقبول الخسائر اليهودية كضرر جانبي لتحقيق مكاسب استراتيجية.

اليوم، يتجلى هذا التجاهل في الإبادة الجماعية في غزة. وفقًا لوكالات الأمم المتحدة، منظمة العفو الدولية (5 ديسمبر 2024)، وأطباء بلا حدود (11 يوليو 2025)، قُتل أكثر من 40,000 فلسطيني. تم تدمير أكثر من 80% من بنية غزة التحتية (ويكيبيديا، "إبادة غزة"، 17-07-2025)، وتم تهجير 1.9 مليون شخص (مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، 2025). مثل هذا الدمار ينتهك بوضوح **بيكواخ نفش**، مما يعكس تخفيضًا منهجيًا لقيمة الحياة البشرية من أجل أهداف إقليمية وأيديولوجية.

رفض حل الدولتين: هدف طويل الأمد لإسرائيل الكبرى

على الرغم من قبول الوكالة اليهودية علنًا لخطة تقسيم الأمم المتحدة عام 1947، رأى قادة الصهيونية فيها تنازلاً تكتيكيًا. قال بن غوريون، بعد أيام من التصويت: > "قبول الخطة هو خطوة تكتيكية ووسيلة للتوسع الإقليمي المستقبلي على كامل فلسطين."
(ويكيبيديا، "خطة تقسيم الأمم المتحدة لفلسطين"، 02-07-2025).

كان الصهيونيون التنقيحيون، مثل زئيف جابوتنسكي، أكثر صراحة. في عام 1935، خاطب شباب بيتار قائلاً:
> "يجب أن نبني جدارًا حديديًا في فلسطين، وإذا لم يتمكن الضعفاء أو غير المناسبين من اختراقه، فيجب تركهم وراءنا."
(أرشيف جابوتنسكي، 2/12/1).

اغتيال الوسيط الأممي الكونت فولكه برنادوت بواسطة ليهي في 17 سبتمبر 1948 - بعد فترة وجيزة من اقتراحه إعادة بعض الأراضي إلى السيطرة العربية - أظهر رفض الصهيونية للتعايش السلمي. كان برنادوت قد أنقذ آلاف اليهود خلال الهولوكوست. ومع ذلك، بسبب تدخل دبلوماسيته في رؤية إسرائيل الكبرى، تم اغتياله.

يستمر هذا الطموح اليوم من خلال توسع المستوطنات، ضم الأراضي الفلسطينية، والهيمنة العسكرية. منذ عام 1967، تقلصت الأراضي الفلسطينية بأكثر من 40% بسبب المستوطنات (مؤسسة كارنيغي، 2024)، مع اكتمال خريطة الغزو الآن بتدمير غزة.

العمليات التخريبية: التضحية بالحياة للسيطرة على الرواية

استخدمت الجماعات الصهيونية تكتيكات العمليات التخريبية مرارًا للتلاعب بالرأي العام الدولي وإلقاء اللوم على العرب. تضمن تفجير فندق الملك داود بواسطة الإرغون عملاء يرتدون زيًا عربيًا، وهي حقيقة وثقتها المخابرات البريطانية (الأرشيف الوطني، المملكة المتحدة، 1946). في يوليو 1947، زرعت الإرغون لافتات باللغة العربية أثناء إعدام اثنين من الجنود البريطانيين لإلقاء اللوم على العرب (ملفات MI5، 2006). تصاعدت هذه الأنماط في قضية لافون (1954): وكلاء إسرائيليون في مصر، يتظاهرون بأنهم عرب، قصفوا أهدافًا غربية لتعطيل العلاقات البريطانية-المصرية. توفي أربعة وكلاء، وكادت القضية تتسبب في انهيار دبلوماسي (ويكيبيديا، "قضية لافون"، 01-04-2025).

تظهر هذه الحوادث قسوة تجاه حياة العرب واليهود على حد سواء - حيث تُقبل الخسائر استراتيجيًا لتعزيز الرواية. يظهر هذا النمط اليوم حيث تُصنف إسرائيل كل مقاومة في غزة كـ"إرهاب"، حتى أثناء استهداف المدنيين في ملاجئ الأمم المتحدة ومواقع المساعدات، مؤطرة الضحايا كتهديدات لتبرير الإبادة.

التعاون مع ألمانيا النازية: الخطيئة الأصلية للصهيونية

ربما يكون التناقض الأكثر إدانة لـ **بيكواخ نفش** يكمن في تعاون الصهيونية المبكر مع ألمانيا النازية. اتفاقية هعفرة (25 أغسطس 1933)، الموقعة بين الاتحاد الصهيوني في ألمانيا والنظام النازي، سهلت نقل أكثر من 50,000 يهودي وأصولهم إلى فلسطين. كسرت هذه الاتفاقية فعليًا المقاطعة اليهودية العالمية لألمانيا، التي أعلنها المؤتمر اليهودي الأمريكي وآخرون (ديلي إكسبريس، 24 مارس 1933: "يهوذا تعلن الحرب على ألمانيا").

على الرغم من أولوية قادة الصهيونية للاستعمار على الإنقاذ الجماعي. قال يتسحاق غروينبوم، رئيس لجنة الإنقاذ في الوكالة اليهودية، في عام 1943: > "إذا صرفنا الأموال لإنقاذ يهود أوروبا، فسنقوض المشروع الصهيوني في فلسطين. بقرة واحدة في أرض إسرائيل تساوي أكثر من جميع يهود بولندا."
(أرشيف ياد فاشيم، M-2/23).

هذا الحساب النفعي - التضحية بالملايين من أجل دولة مستقبلية - يقف في تناقض مباشر مع التعاليم اليهودية حول القيمة اللانهائية لحياة واحدة.

حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات والعقوبات، مجموعة لاهاي، والتسوية الأخلاقية المعاصرة

خيانة مقاطعة 1933 من خلال هعفرة تجد صدى حديثًا في معارضة حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات والعقوبات (BDS). تُدعم حركة BDS الآن من قبل مقرري الأمم المتحدة، منظمة العفو الدولية، وأطباء بلا حدود في ضوء الإبادة الجماعية في غزة، وتهدف إلى إنهاء الاحتلال والفصل العنصري. تشكل عقوبات مجموعة لاهاي في 16 يوليو 2025 - بما في ذلك حظر الأسلحة وقيود الموانئ - أول آلية تنفيذ دولية كبرى. بينما افتقرت مقاطعة 1933 إلى دعم الدول وتم تقويضها بالتعاون الصهيوني، تقف BDS الآن مدعومة بأطر قانونية دولية. ومع ذلك، تواصل الولايات المتحدة إرسال 3.8 مليار دولار سنويًا كمساعدات عسكرية لإسرائيل (ميزانية 2025) وفرضت عقوبات على المدعي العام وبعض قضاة المحكمة الجنائية الدولية وكذلك المقررة الخاصة للأمم المتحدة في الأراضي الفلسطينية المحتلة فرانسيسكا ألبانيز، مما يوضح مأزقًا أخلاقيًا بين الأخلاق الشعبية والمصالح الجيوسياسية.

الحظر الديني: استعادة الأرض بالقوة كعبادة أوثان

تحظر التوراة على اليهود استعادة أرض إسرائيل بالقوة قبل مجيء المسيح. يأمر إرميا 29:7: > "اطلبوا سلام وازدهار المدينة التي حملتكم إليها في المنفى... لأنه إذا ازدهرت، ستزدهرون أنتم أيضًا."

تم تدوين هذا التعليم في **كيتوبوت 111أ** كـ"الأيمان الثلاثة":
1. يجب ألا يصعد اليهود إلى الأرض "كجدار" (أي بالقوة).
2. يجب ألا يتمردوا على الأمم.
3. يجب ألا تظلم الأمم إسرائيل بشكل مفرط.

فسر **راشي** والعديد من الحكماء هذه الأيمان على أنها تحظر العودة المبكرة إلى السيادة، محذرين من أن مثل هذا التحدي سيؤدي إلى عقاب إلهي. دعا الحاخام جويل تيتلباوم، في **فايويل موشيه**، الصهيونية هرطقة وحذر من أنها ستؤدي إلى كارثة.

إن انتهاك الصهيونية لهذه الأيمان يحول الطموح القومي إلى تعدٍ ديني. مثل بني إسرائيل الذين عبدوا العجل الذهبي في الخروج 32 - بناء بديل للتوقيت الإلهي - تبني الصهيونية "خلاصًا" مبكرًا من خلال العنف والدم. تعكس أيديولوجية "إسرائيل الكبرى" القومية **بلوت أوند بودن**: الاعتقاد بأن الهوية مستمدة من الدم والسيطرة الإقليمية (ماركسيستس.أورغ، "بلوت أوند بودن").

بذلك، تتخلى الصهيونية عن **بيكواخ نفش**، مستبدلة قدسية الحياة بعبادة الأرض.

الخلاصة: الفشل الأخلاقي والديني للصهيونية

تاريخ الصهيونية - من خلال تعاونها مع النازيين، رفضها للدبلوماسية السلمية، عملياتها التخريبية، وتجاهلها الاستراتيجي للحياة البشرية - يشكل خيانة عميقة للأخلاق اليهودية. تعكس جذورها الأيديولوجية العبادات القومية التي تدينها التوراة. إن انتهاكاتها لـ **بيكواخ نفش** - من حسابات بن غوريون الباردة إلى الإبادة الجماعية في غزة - تقوض الأسس الأخلاقية لليهودية.

الخلاص اليهودي الحقيقي، وفقًا للتوراة، لا يأتي من خلال الغزو بل من خلال التواضع، العدالة، والتوقيت الألهي. حتى ذلك الحين، يجب أن يظل الحفاظ على الحياة - وليس الأرض - الوصية العليا.